مساجد لها تاريخ

الجزء الثاني

صلاح الدين عبد الغني

الكتاب: مساجد لها تاريخ..الجزء الثاني

الكاتب: صلاح الدين عبد الغنى

الطبعة: **2018**

الناشر :وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

5ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكو ر. الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

عبد الغنى، صلاح الدين .

مساجد لها تاريخ .. الجزء الثاني/ صلاح الدين عبد الغنى – الجيزة –

وكالة الصحافة العربية، **2008**.

تدمك: **4–695– 446 – 977 – 978**

أ – العنوان **243** رقم الإيداع / **2018/4765**

مساجد لها تاريخ

" الجزء الثاني "

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

مقدمة

المساجد هي بيوت الله عز وجل في الأرض ومن خلالها تم تبليغ رسالة المصـــطفى، تلـــك الرسالة التي قامت على أركان خمسة، إن صحت صح عماد الدين، وهي الصلاة والـــتي اقترنت بالمسجد الذي أسست خصيصاً لتقام فيه، وكانت المساجد تؤدي دورها كبيـــت للعبادة، ثم تطورت أدوارها إلا أن أصبحت دار مشورة وملأ للقضاء والإفتاء.

أصل كلمة المسجد لغوياً، كما يوردها المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقـــاهرة: الجبهة حيث يكون ندب السجود وجمعها مساجد، والمساجد من ندب الإنسان.

وفي التنزيل العزيز: "سبحان الذي أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصـــى الـــذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير" (الإسراء1)، كما ورد هذا اللفظ بهذه الدلالـــة في القرآن الكريم، حيث يقول تعالى أيضاً: "لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقـــوم فيـــه" (التوبة **108**)، ويقال له أيضاً الجامع، واختص الأزهر بذلك فقيل الجامع الأزهر.

والمسجد اصطلاحاً: هو بيت الله عز وجل، الذي أقامه المسلمون بغية أن يقام فيه الصلاة، إضافة تعظيم وتشريف، ويتضح ذلك جلياً في قوله تعالى: "وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً"، فقد صح عن النبي أنه قال: "أحب البلاد إلى الله مساجدها"، ولذلك أوجب الله تعالى علـــى المســـلمين تشـــييد المساجد، وعمارتها، وإكرامها عن كل ما لا يليق بها ويناسب شرفها.

ويذكر التاريخ أن أول عمل قام به رسول الله بعد أن وطئت قدماه الشريفتان دار هجرته المدينة، هو بناء مسجده الذي أسس على التقوى من أول يوم، فكان المسجد هو الركيـــزة الأولى في تكـــوين المجتمع المسلم، حيث لم يكن قاصراً على إقامة الصلوات والدروس العلمية، بل سائر نشاط المسلمين، وهنا يتضح للعيان الدور الجوهري الذي يمكن أن يتولاه المسجد، وربما كان هذا الأمر دافع كل القادة المسلمين في فتوحاتهم إلى بناء المساجد الكبيرة في كل أرض يطئوها، لكي تكون هذه المساجد نواة تنطلق منها الدعوة إلى الله، فالقائد عمرو بن العاص - ﷺ - أول ما بنى في مصر، كان مســـجده الـــذي لا يزال حتى الآن من منابر الدعوة إلى دين الحق وسوف يظل ذلك الدور إلى أن يرث الله الأرض ومـــن عليها.

وكل هذا جعل المسلمون يتسابقون في بناء وتشييد المساجد مستخدمين في ذلك أقصى ما لديهم من قدرات معمارية، فكانت البداية من ذلك المسجد الذي شيده الرسول الكريم، والذي نظـــر إليـــه كطراز نموذجي يستعاد به في بناء المساجد، ويتألف هذا الطراز بصفة عامة من فناء أو صحن مكشوف ذي تخطيط مربع أو مستطيل تحيط به في جوانبه الأربعة ظلات اصطلح على تسميتها أحياناً بالأروقـــة، وأكبرها رواق القبلة.

ظهر بعد ذلك، طراز ثان لبناء المساجد ربما تطور عن تصميم المدرسة، وهو يشتمل على صحن أو فناء مربع قد يكون مكشوفاً أو مسقوفاً، تحيط به أربعة إيوانات في شكل متعامد أكبرها إيوان القبلة، وسقف الإيوان عادة على شكل قبوة ترتكز على جدران الإيوان، ونشأ هذا الطراز في إيران.

وفي العصر العثماني ظهر طراز جديد لعمارة المساجد مشتق من تصميم "أيا صوفيا" باســـتانبول، ومتأثر في الوقت نفسه بطراز المساجد "السلجوقية" في آسيا الصغرى، وانتشر هذا الطراز في مختلـــف أنحاء الدولة العثمانية، ومن نماذجه بالقاهرة مسجد "الملكة صفية"، ومسجد "أبي الـــدهب"، ومســـجد "محمد علي" بالقاهرة.

ورغم التطور الهائل الذي شهده مجال بناء المساجد في مختلف الأقطار الإسلامية، إلا أن هناك ثمة أمور باتت ثابتة لم تتأثر، لأن القائمين على بناء المساجد رأوها بمثابة شروط متفق على وجودها، ومـــن أهم هذه الأركان أو الأساسيات تزويد المسجد بالمأذنة، ذلك الأمر الملازم لكل النماذج المعمارية في بناء المساجد، وإن كان الأمر يختلف من طراز إلى آخر في عدد هذه المآذن، فالمأذنة مـــن أهـــم أثاثـــات المسجد، ثم يأتي المنبر ذلك الجزء الذي يخصص لوقوف الإمام عليه أثناء خطبة الجمعة وخطب العيدين، ويكن في الغالب على يمين المحراب الذي يعين اتجاه القبلة، ثم تأتي دكة المبلغ في رواق القبلة، وميضأة في وسط الصحن عادة، وقد يلحق بالمسجد ضريح أو منشآت أخرى، واشتملت بعض المساجد الجامعـــة التي كان يدرس بها على أروقة لإقامة الطلاب الغرباء مثل الجامع الأزهر.

زخرفة المساجد

وقد أمر الشارع الحكيم ببناء المساجد وبتشييدها وتعميرها، فعن أنس بن مالك – ﷺ– أن رسول الله – ﷺ – قال: "لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد"، وروي عنه أنه قال أيضاً: "إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم، فالدمار عليكم"، وعن ابن عباس – ﷺ: "لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى، ثم لا تعمرونها إلا قليلاً"، وكتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – ﷺ– لأحد عماله: "ابن لهم ما يكنهم الحر والبرد، وإياك أن تحمر وتصفر فتفتن الناس"، وقال القرطبي: "إذا قلنا إن المراد بنيانها فهل تزين وتنقش؟ اختلف في ذلك فكرهه قوم وأباحه آخرون".

وروي عن عثمان بن عفان أنه بنى مسجد النبي بالساج وحسنه، وقال أبو حنيفة: لا بأس بنقش المساجد بماء الذهب، وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه نقش مسجد النبي وبالغ في عمارته وتزيينه، وذلك في زمن ولايته، وذكر أن الوليد بن عبد الملك أنفق في عمارة مسجد دمشق وفي تزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات، وروي أن سليمان بن داود – عليهما السلام – بنى مسجد بيت المقدس وبالغ في تزيينه، مرجحاً تلك الآثار التي تنهى عن المبالغة عن زخرفة المساجد وتزيينها أحق بالاتباع، لأن المهم كما قال الفاروق عمر أن يكون المسجد واسعاً يقي الناس الحر والبرد والمطر، ولا مانع من الزخرفة والتزين غير المبالغ فيهما من باب تعظيم شعائر الله وإكرام بيوته في الأرض.

وبعيداً عن الاختلاف القائم حول زخرفة المساجد هناك أمور ينبغي أن يحرص عليها كل من أقدم على بناء مسجد عند البناء، وأولها: أن تكون المحلة، أو الحارة، أو القرية، أو الحي في حاجة إلى مسجد، حيث نلاحظ كثرة المساجد في بعض الأحياء، وندرتها أو عدمها في أماكن أخرى هي في أمس الحاجة إليها، وثانياً: الحرص أن يكون للمسجد وقف ثابت بقدر المستطاع يستفاد من ريعه في صيانته وتجهيز ما يحتاجه من فرش ونحوه، وثالثها: الاهتمام بدورات المياه والمواضئ والعناية بنظافتها وتهيئتها، ومن ثم توفير الماء، سواء كان بحفر بئر أو عمل خزانات ونحو ذلك، ورابعها: اختيار إمام كفء مقتدر، وأن لا تكون الإمامة خاضعة للأهواء أو أن تورث، وفي السياق ذاته اختيار مؤذن وعمال لحراسة المسجد ونظافته ممن يقدرون المسجد قدره، وخامسها: احرص على تشجير المسجد وتنظيفه وتجميره والاهتمام بتهويته وتكييفه إن أمكن ذلك.

الحالة المصرية

استطاعت مصر أن تلعب دوراً رائداً على صعيد بناء المساجد، لما عرف عنها بالتفرد والريادة المستمر في مجال العمارة والفنون، فلم يكد الإسلام يشع نوره من شبه جزيرة العرب حتى انبعثت معه حضارة جديدة، هي مزيج من حضارات الأمم التي انتظمها الإسلام، مزجت مزجاً رائعاً، وقدمها أهل الدين الجديد للعالم في ثوب قشيب.

وكان العرب في ذلك الوقت كلما اتسعت فتوحاتهم وزاد سلطانهم وعظم شأنهم أملت عليهم سماحة مبادئهم، أن يتتلمذوا على أهل البلاد التي قهروها؛ وأن يأخذوا عنهم، ثم ينشروا ما أخذوا بعد أن يهذبوا فيه ما يتعارض مع مبادئ دينهم، فتألف لهم بذلك فن رائع له مميزاته الخاصة ومقوماته الشخصية، وكان أروع ما فيه ازدهاراً فن العمارة ممثلاً في المسجد الذي اجتمعت فيه تلك المقومات الشخصية؛ وإن اختلفت باختلاف البقاع والمناخ، وشاء القدر أن يكون لمصر دور هام في هذا الميدان احتفظ لها بمجموعة من المساجد القائمة تدل بوضوح على ما قامت به في سبيل النهوض بالعمارة منذ فتحها العرب، وذلك تمثل بصورة رائعة في تطور فن عمارة المساجد المصرية.

وإنه بقراءة متأنية في تلك المساجد المنتشرة في مختلف بقاع الأرض نجد البرهان القاطع على ما تفرد به الطراز المصري المعماري في تشييد المساجد، وهي إلى ذلك سجل دقيق لشتى الصناعات التي استخدمت في بنائها وزخرفتها لا يستطيع المنصف إزاءها، إلا أن يشهد بقوة البناء وعظمة الباني ويدهش لجمال الزخارف وبهائها، فقد تعاقبت على مصر منذ فتحها العربي سنة **20** هجرية عصور مختلفة، كان لكل عصر منها ظروفه ومقوماته وأساليب عمارته، ففي عصر الخلفاء الراشدين، بنى عمرو بن العاص القائد الإسلامي مسجده بمدينة العساكر، ذلك المسجد الذي يعد من أوائل المساجد التي بنيت في الأرض وأولها في مصر، ذلك المسجد الذي امتدت إليه يد التغيير والتوسيع في عهد معاوية بن أبي سفيان أول حكام بنو أمية، تلك التغييرات التي أفقدته كل معالمه الأولى، ولم يبق إلا المكان الذي أنشئ عليه، غير أنه قد حدث به في ذات الآونة ظاهرتان معماريتان على جانب كبير من الأهمية، أولهما: بناء أربعة صوامع بأركان الجامع على نمط الأبراج التي كانت بأركان المعبد القديم بدمشق، وكانت هذه الصوامع في الواقع نواة للمآذن التي أنشئت بمصر بعد ذلك، والتي نرى الكثير منها الآن وقد تطورت تصميماتها وتنوعت أشكالها، وثانيها: بناء المحراب المجوف الذي أحدثه به قرة بن شريك والي مصر من قبل الوليد بن عبد الملك، مقتدياً في ذلك بالمحراب المجوف الذي أحدثه عمر بن عبد العزيز بمسجد المدينة.

وفي العصر الطولوني، نهضت حركة تأسيس المساجد بشكل غير مسبوق في التاريخ المصري، وقد أبقى لنا الزمن فيما أبقى من آثار هذه الدولة جامع "أحمد بن طولون" ذلك الجامع العظيم الذي يعتبر بفرط اتساعه وبساطة تخطيطه وروعة بنائه وجمال زخارفة، مفخرة ذلك العصر.

وجاء جوهر الصقلي، قائد جيوش المعز لدين الله الفاطمي، رابع الخلفاء الفاطميين، وتم على يديه فتح مصر وختار مدينة القاهرة، وأسس بها أول جامع لهم، وهو الجامع الأزهر.

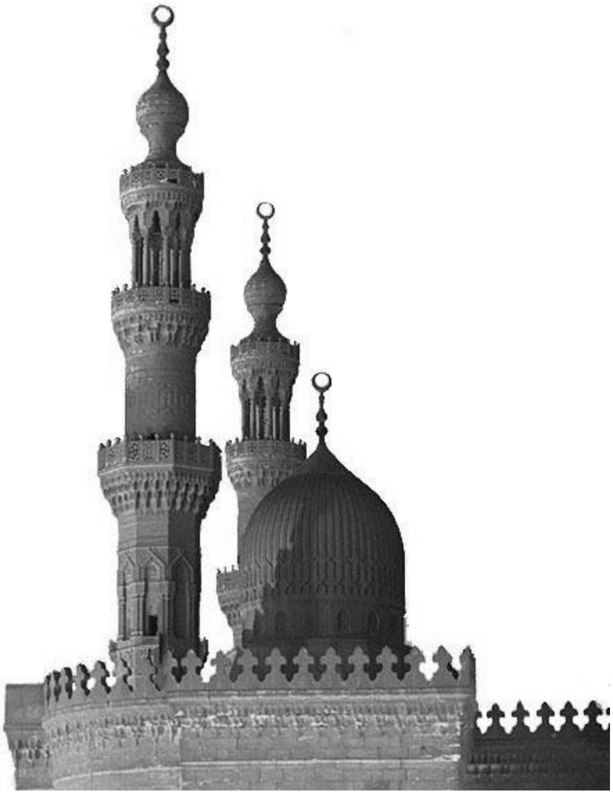
لكن فخر العمارة الفاطمية كان في الزخارف التي تستهوي النفوس بجمالها، وتنتزع الإعجاب بها، وبلغت الكتابة الكوفية المزخرفة والزخارف الجصية شأواً بعيداً في جمال عناصرها، وبديع تنسيقها، واختلاف تصميماتها، وكانت تحتل الصدارة في المحاريب، وتحلي إطارات العقود والنوافذ.

وبعدما رحل الفاطميون عن مصر، واستولت الدولة الأيوبية على حكم البلاد، الذين كان عهدهم منذ اللحظة الأولى عهد حروب طاحنة مع الصليبيين، فوجهوا جل اهتمامهم إلى إقامة الأبنية الحربية، فبنوا القلعة وأكملوا أسوار القاهرة، وكان اشتغالهم بهذه الحروب سبباً في ندرة الأبنية الدينية التي خلفوها لنا، ثم اعتلى المماليك حكم هذا البلد الآمن أهله بدءاً من تولي عز الدين أيبك التركماني ملك مصر، وفي هذا العصر تنافس سلاطين المماليك في إنشاء الجوامع والمدارس، ولإقامة الأضرحة والأسبلة وبناء القصور والوكالات، وتجلت عظمة العصر المملوكي فيما أبدعوه من روائع المنشآت التي تبدو للناظر شامخة في غير تبرج، وتزهو بنفسها في خيلاء، في جمال غير متكلف يستثير إعجاب كل من يراه، وينتزع ثناءه انتزاعاً.

وفي هذا العصر استقر فن العمارة المصري، وأصبح ذا طابع خاص به لـــه مقوماتـــه وتقاليـــده، يتوارثها المعماريون والفنييون، تظهر واضحة في تخطيط المساجد وتصـــميم الوجهـــات، وفي المـــداخل الشاهقة بمقرنصاتها الجميلة، وبزوال حكم المماليك في مصر على يد السلطان سليم وبداية عهد الحكم العثماني، بدأت عجلة التقدم في العمارة الإسلامية تتجه إلى الخلف، حيث افتقـــدت مصـــر إلى أمهـــر الصناع والفنيين الذين جمعهم السلطان سليم وأرسلهم إلى الأستانة، مما ترتب عليه أن فقدت العمـــارة الإسلامية بمصر مميزاتها الشخصية، وطغت موجة من المؤثرات البيزنطية حملها الفاتح الجديد معه، ومن ثم خلف العصر العثماني طائفة من المساجد، متأثرة إلى حد عظيم بمساجد الأستانة، وكان أولها وأقربها إليها مسجد "سليمان باشا" بالقلعة، ثم جاء بعده مسجد "سنان باشا" ببولاق، ومسجد "الملكـــة صـــفية"، ومسجد "أبو الدهب"، وكل منها يجمع بين قبة كبيرة تسودها البساطة تغطي المسجد، ومنارة أسطوانية تنتهي بقبة مخروطية، فيما عدا منارة مسجد أبو الذهب التي تشذ في شكلها عن باقي المنارات التركية.

واستمرت المساجد التي أنشئت في عصر محمد علي الكبير تتجاذبها المـــؤثرات التركيـــة حينـــا، والمؤثرات المملوكية حيناً آخر، وقد شيد مسجده العظيم بالقلعة على نمط مسجد "الســـلطان أحمـــد" بالأستانة، يشرف على مدينة القاهرة بقبابه ومآذنه رمزاً للعزة والسؤدد، أما العصر الحـــديث، تلـــك الفترة الممتدة من وفاة محمد علي إلى الآن العصر الحديث، ذلك العصر الذي لم يكن له مميزات خاصة، فأغلب المساجد التي أنشئت فيه لم تكن تزيد على مساحات مسقوفة بوسطها شخشـــيخة، وســـقوفها محمولة على أعمده رخامية، أما وجهاتها ومآذنها فمقتبسة في تفاصيلها مما سبقها من المساجد المنشـــأة في العصر المملوكي وغيره.

جامع السلطان حسن



زينة المساجد القاهرية لفخامة البناء

وارتفاع موضعه وعلو مئذنتيه

جامع السلطان حسن هو زينة المساجد القاهرية وأفخمها، شيد علـــى غـــراره مســـجد الرفاعي، ويتصدر مسجد السلطان حسن إيوان أعظم من إيوان كسرى لفخامـــة البنـــاء وروعة التصميم، شيده السلطان حسن بن محمد بن قلاوون أحد سلاطين دولة المماليـــك البحرية، وهو يقع بميدان صلاح الدين بحي القلعة التاريخي، ويعد المسجد من أبرز معـــالم القاهرة، ويحرص على زيارته الزوار العرب والأجانب لمشاهدة ارتفاع موضـــعة وعلـــو مئذنتيه وقبته، وقد عرف موقع قديماً باسم الخيل، وكان به قصر بقي في موقعه حتى هدمه السلطان حسن وبنى محله جامعه الشهير الذي غطت شهرته الآفاق.

ويتكون الجامع من صحن مربع يتوسطه وتحيط به أربعة إيوانات على نمط التخطـــيط المتقـــاطع المتعاقد، أكبرها إيوان القلبة ويوجد خلفه الضريح، ويتكون من قاعة مربعة تعلوها قبة محمولة على ستة صفوف من المقرنصات المصنوعة من الخشب المنقوش والمذهب، وتكتنف جدار محراب المســـجد مـــن الخارج مئذنتان رشيقتان أقدمهما الجنوبية وارتفاعها **81.60** متر. أما الشمالية فهـــي الأصـــغر وقـــد جددت هي والجزء العلوي من القبة سنة **1672**م.

تبلغ مساحة الجامع **7900** متر مربع وارتفاع المدخل **37.80** متراً، أما مصرعا الباب فهمـــا مغشيان بالنحاس المفرغ المزخرفة بأشكال هندسية جميلة، ويحيط بالإيوان الشرقي أفريز من الجص عليه كتابات بالخط الكوفي الجميل وقد زخرفا الحرف وهي تحوي آيات من سورة الفتح، وبهذا الإيوان دكة المبلغ، وهي من الرخام وتمتاز بجمال اعمدتها الرخامية الملونة.. كما يوجد محراب مصنوع من الرخـــام الدقيق وبجواره منبر رخامي.

استغرق بناء مسجد السلطان حسن ثلاث سنوات عملاً متواصلاً يومياً، وكانت النفقة في كـــل يوم ألف دينار، أي أنه تكلف مليوناً وخمسة وتسعين ألف دينار حتى قال السلطان من كثرة النفقة لولا أن يقال أن ملك مصر عجز عن إتمام بنائه لتركت هذا الجامع.

أهم تغيير للمسجد هو إزالة القبة القديمة وإعادة بنائها في عهد "الملك فؤاد" فقد أيد بناؤها بعد عمل هيكل من الصلب وذلك سنة **1935**م وقطر القبة **21** متراً وارتفاعها **52** متراً عـــن مســـتوى أرضية المسجد، وهي محمولة على أربعة عقود كبيرة مرتكزة على أربع دعائم مربعـــة تحوطهـــا أربعـــة أنصاف قباب ثم نصف خامس تغطي بروز المحراب وذلك خلاف أربع قباب صغيرة كوجودة بأركـــان المسجد.

وقد اقتبس مهندس المسجد الزخارف الموجودة به من الزخارف التركية التي شاع اســـتعمالها في القرن الثامن عشر الميلادي، وهي مكونة من أوراق نباتية وزهور ملونة وبعض الفواكه وعناقيد عنـــب، وقد حليت زوايا القباب والعقود بلفظ الجلالة ومحمد رسول الله وأسماء الخلفاء الراشدين.

سلار وسنجر الجاولي.. المسجد الصخري



كان مدرسة لخلوة الصوفيين

وعلاج البواسير ثم تحول إلى مسجد

مسجد سلار وسنجر الجاولي من معالم العمارة الأيوبية في قاهرة المعز، وتدل مئذنة المسجد على تطور المآذن في مصر الأيوبية، وقد أمر بإنشائها الملك الصالح نجم الدين أيـــوب في العام 641م، الطريف في تلك المئذنة الفريدة في عمارتها وتصميمها عن بقية المآذن أنهـــا مربعة الشكل، وليست حلزونية أو أسطوانية مثل الأشكال التقليدية في بقية المآذن، كما تفتح بها نافذة في جهاتها الأربع، يعلوها مربع أصغر به ثلاثة تجويفات، والوسطى مفتوحة على هيئة شباك والشرفة محمولة على كوابيل خشبية!

يتطور النظام الأيوبي في مئذنة سلار وسنجر الجاولي عام 703 هـــ، حيث زيـــد مـــن ارتفـــاع الطابقين العلويين على حساب الطابق الأسفل، وأصبح طابق القبة هو الطابق العلوي للمئذنة مستديراً، وأصبح المثمن مستقلاً بذاته.

شيد مسجد سلار وسنجر علم الدين سنجر الجاولي سنة (1303 – 1304 م).

وكان علم الدين سنجر مملوكاً للأمير جاولي أحد أمراء الظاهر بيبرس فقبل له الجاولي نســـبه إلى سيده هذا وبعد موت الجاولي انتقل إلى بيت قلاوون وظل يترقى في الخدمة حتى صـــار أمـــير أمـــراء المشورة.

وتعرف بالأمير سلار وأحد مماليك المنصور قلاوون فكانا في صداقتهما كالأخوين.. وقد أصيب بفتنة اعتقله فيها الملك الناصر بن قلاوون مدة ثمان سنين، ثم أفرج عنه وأحسن إليه ورقاه.

وكان من أهل العلم فصنف شرحاً كبيراً على مسند الإمام الشافعي وأفتى على مذهب الشافعي وسمع الحديث ورواه، وبنى مسجده هذا أول الأمر على أنه مدرسة وجعل بها عدة أماكن لاختلاء لصوفيين، في أحدها حجر أزرق مدفون أكثره في التراب يعتقد العامة أنه يشفي البواسير إذا وضعت عليه زيت الزيتون.

ثم أهملت المدرسة وصارت مسجداً وقد دفن به صديقه الأمير سلار ثم دفن هو به لما مات سنة740 ه.

يقع المسجد على ربوة عالية في شارع مراسينة الموصل من ميدان السيدة زينب إلى القلعة، وهو عبارة عن مسجد مبني على صخرة مباشرة ومدخله الرئيسي على ارتفاع ثلاثة أمتار ونصف المتر من مستوى الشارع.

القبب الأيوبية

الواجهة فريدة في نوعها فهي تشتمل على قبتين وتجاورهما مئذنة ثم المدخل العمومي وتنتهي من أعلاها بشرافات مسننة، والقبتان مبنيتان بالطوب، وطريقة التحول داخلها من المربع إلى الدائرة بواسطة أربعة صفوف من المقرنصات يعلوها أفريز به كتابات كوفية، وهذه ظاهرة من مميزات قباب نهاية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وبداية القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) كما شوهدت مثلها في قبة زين الدين يوسف سنة **697** ه (**1297** م).

وتمتاز القبتان بشكلهما المضلع من الخارج وقطاع كل منهما من الخارج على شكل عقد مدبب ينزل رأسياً بعد بدء العقد، والقبتان مبنيتان من الطوب المغطى بطبقة من الجص، أما المئذنة مبنية من الحجر وقاعدتها مربعة تعلوها منطقة مثمنة ثم تليها منطقة أخرى مستديرة القطاع بها فتحات وبقمة المئذنة طاقية مضلعة.

وينتهي كل دور من الأدوار الثلاثة للمئذنة بصفوف من المقرنصات.

ويوجد خلف الضريحين ممر مغطى بأقبية متقاطعة به فتحات من نوافذ مثقوبة بزخارف تمثل الأمثلة النادرة المثال للزخارف المملوكة المحفورة على الحجر في ذلك العصر، وتوجد في نهاية الممر غرفة مربعة تعلوها قبة صغيرة من الحجر. وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح هذا الأثر سنة **1892** م.

عمرو بن العاص .. الجامع العتيق



كان بيت المال ودار الحكم والقضاء

والمكان المفضل لاجتماعات المسلمين

جامع عمرو بن العاص أو الجامع العمري أو العتيق أو جامع مصر، كلهـــا أسمـــاء لأول مسجد أنشئ في مصر على يد عمرو بن العاص في الفسطاط بأمر من الخليفة عمـــر بـــن الخطاب؛ ولم يكن الجامع مكاناً للصلاة فقط بل دار حكم يجلس فيه الحـــاكم للنظـــر في مصالح الناس، ودار قضاء يجلس فيه القاضي للفصل في الخصومات، كما كان بيت المال لحفظ مال المسلمين، بدأت بذور العمارة الإسلامية في المدينة باعتبارها العاصمة.

فقد كان أول بناء أقيم في أدواره الأولى هو النموذج الذي اختطت بموجبه المســـاجد الأولى في الأمصار الإسلامية، كمسجد عمرو بن العاص، الذي أقيم في مصر مع بداية الفتح الإسلامي لها، كـــي ينشر عمرو بن العاص تعاليم الدين الإسلامي السمحة ويؤكد على العقيدة الإسلامية في كافـــة أنحـــاء البلاد.

على إثر استيلاء العرب على بيت المقدس في سنة (**17** ه – **638** م)، اتجه عمرو بن العاص بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب لفتح مصر في سنة (**81** ه – **638** م).. وفي سنة (**21**) ه بنى عمرو بـــن العاص لنفسه مترلاً بالفسطاط عاصمة مصر، كما تلقى في الوقت نفسه أمراً مـــن الخليفـــة ببنـــاء أول مسجد بمصر وهو "جامع عمرو بن العاص" الذي عرف بعدة أسماء أخرى منها الجامع العتيـــق، جـــامع مصر، مسجد أهل الراية، وكان مسجد عمرو بن العاص الجامع رمزاً لسيادة الإسلام الروحية حينمـــا كانت تسود النصرانية، وكان لهذا المسجد الجامع فوق ذلك صبغته الرسمية.

فقد كان مركزاً لصلاة الجماعة، وكان يلي إمامته في الصلوات الخمس وفي صلاة الجمعة وخطبتها في عصر الفتح الأول أمير مصر ذاته، فكان الأمير يجمع بين الصلاة والخراج في أحيان كثيرة، وأحياناً يسند الخراج إلى شخص آخر ويتولى الأمير الصلاة إلى جانب خطة الحرب والحكم، وكان الأمير يستخلف عنه في الصلاة صاحب الشرطة إذا تعذر عليه إقامتها بنفسه، ثم غدا إلى المسجد الجامع بمضي الزمن وظروف العصر أيضاً مركز الحلقات العلمية والأدبية، وأصبحت هذه الصفة الجامعة من بعض مهامه وصفاته، وكانت المساجد الجامعة تختص بهذه الصفة العلمية في عصر لم تعرف فيه معاهد الدراسة المنظمة، وقد كان جامع عمرو بن العاص منذ إنشائه قلب الفسطاط الفكري، وكان أهم مركز للدراسة وكانت ساحاته على مدى عصور ندوة فكرية أدبية جامعة، وفيها كانت توجه حركة التفكير والأداب في مصر الإسلامية، بل هنالك ما يدل على أن المسجد الجامع كان يقوم بمهمته الجامعية في دراسة الفقه بطريقة منظمة.

زوايا عديدة

فقد أنشئت به أوائل القرن الثالث عدة زوايا يدرس بها الفقه على مختلف المذاهب، ولكل زاوية أستاذ وكان منها الزوايا الشهيرة التي تنسب للإمام الشافعي، واستمرت هذه الزوايا عصوراً واستمر المسجد الجامع قائماً بمهامه العلمية حتى قيل أن حلقاته بلغت في منتصف القرن الثالث زهاء خمسين حلقة.

وكانت مساحته **30 X 50** ذراعاً أو (**17.34 x 28.90** متر) وكان جامع عمرو بن العاص وقتئذ مشرفاً على النيل، وكان المسجد في بادئ الأمر مغطى بالجريد على قوائم جزوع النخل وتم تنسيقه وتجديده في عهود مختلفة، وتمت أكبر الإضافات في عهد "عبد الله بن طاهر" الوالي العباس سنة **212** هـ، وبلغت مساحته **12050 x 112.50** متر أي بزيادة **16** مرة قدر مساحته الأولى.

هكذا كان للمسجد نصيب كبير من الإصلاح والإضافة، حتى ظهر بمظهره الحالي الذي لا يعبر عن عمارته الأولى في عهد منشئه الأول عمرو بن العاص. ويرجع إنشاء الأعمدة والعقود الموجودة في رواق القبلة إلى عهد "مراد بك" سنة **1797** م.

ومن أهم معالمه المئذنات والمنبر والقبة في زاويته الشرقية البحرية، وكان الجامع إلى جانب ذلك دار حكم يجلس فيه الحاكم للنظر في مصالح الناس، ودار القضاء يجلس فيه القاضي للفصل في الخصومات وكان به بناء اتخذ لحفظ مال المسلمين يسمى "بيت المال" وكان المكان الذي يفضله الناس لاجتماعهم وجلوسهم، فكان لا يقل من فيه في أي وقت عن خمسة آلاف من طلاب العلم وغيرهم.

قبة الصخرة



أعيد تجديدها أكثر من مرة

وجدرانها الخارجية مغطاة بالفسيفساء

قبة الصخرة بالقدس الشريف ليست مجرد أثر إسلامي تاريخي فحسب، بل هـــي شـــاهد إثبات ودليل حي وملموس على رحلة الرسول التي عرج فيها إلى السماء وشاهد آيـــات ربه الكبرى، وفوق هذا وذاك هي تكوين معماري فريد يتميز بزخارفه البنائية والهندســـية على الطراز الأموي، وهي ليست مرتفعة عن الأرض كما يعتقد البعض، بـــل ترتفـــع في بعض نواحيها مسافة متر واحد وأسفلها فجوة عمقها أكثر متر ونصف المتر، لذلك تبدو وكأنها معلقة بين السماء والأرض.

"سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريـــه من آياتنا إنه هو السميع البصير"، وستظل القدس بآثارها الإسلامية جزءا لا يتجزأ من التراث الـــديني الإسلامي، طالما بقيت الأمة الإسلامية وبقي الإسلام، فمازال بيت المقدس هو قبلة المسلمين الأولى قبل تحويل قبلتهم إلى المسجد الحرام، وما زالت قبة الصخرة تلك البقعة المقدسة بالقدس الشريف شـــاهدة على رحلة الرسول العظيم التي عرج فيها إلى السماء وشاهد فيها من آيات ربه ما ثبت به قلبه وعلمـــه فيها من تعاليم الإسلام ما نحن محافظين عليه أبدا الدهر، وستظل فيه الصخرة على مدى الأيام والعصور عالقة بأذهان المسلمين في جميع بقاع الأرض، لأنها مرتبطة بذكرى الإسراء والمعراج.

تقع قبة الصخرة وسط هضبة، وهي عبارة عن صخرة شبه مستديرة مـــن صـــخور مرتفعـــات القدس.. يبلغ طولها حوالي **56** قدماً وعرضها **42** قدماً يتجه جانبها المستقيم المرتفع جهـــة الغـــرب والمنحدر جهة الشرق، وترتفع في بعض نواحيها لمسافة متر واحد وأسفلها فجوة عمقها أكثر من متـــر ونصف المتر، ولذلك تبدو وكأنها معلقة بين السماء والأرض، وهذا اعتقاد خاطئ لأن الصخرة تبرز عن سطح الأرض بعض الشئ ولكنها تتصل بالأرض.

أسست قبة الصخرة في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي عام 72 هـ، ومما يــذكر أن الدولة الأموية كانت بداية ظهور الفنون والعمارة الإسلامية التي تأثرت بالحضارة البيزنطية والأساليب الفنية في البلاد المجاورة، حيث استعان الأمويون ببنائين من الروم والفرس والقبط من دمشق والعــراق ومصر، وامتزجت العديد من الفنون التي أخرجت في النهاية طرازاً مميزاً للفنون والعمارة الإســلامية، وبذلك تعد قبة الصخرة من المنشآت المهمة للعمارة الأموية، وهي منشأة تذكارية لتخليد أثر إســلامي كبير.

جاء تخطيط قبة الصخرة على شكل المثمن من الداخل والخارج، ويحيط بالصخرة المقدسة أربــع دعامات، بين كل دعامتين ثلاثة أعمدة رخامية تحمل أربعة عقود ويكون مجموعها ستة عشــر عقــداً، وغطيت المساحة الوسطى أعلى الصخرة بقبة مرتفعة كانت في الأصل مصنوعة من الخشــب المغطــى بالرصاص والمزخرف بألواح من النحاس اللامع، إلا أنها تعرضت للسقوط عام 407 هـ وأعيد بناؤها عام 413 هـ وسقطت مرة أخرى، وتم إصلاحها في العصر الحديث عام 1954.

تظهر براعة بناء قبة الصخرة في عملية تكوين الدعامات التي تحيط بها حيث تشكلت بأســـلوب هندسي بسيط راعى عدم حجب الأعمدة الواقعة أمام الرائي للأعمدة الأخرى المقابلة.

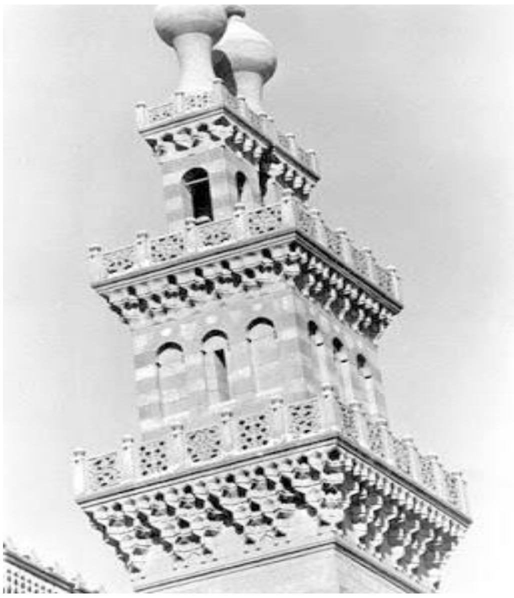
يتكون المثمن الداخلي للقبة دعامة موجودة في أركانه الثمانية، بين كل دعامتين عمـــودان مـــن الرخام يحملان ثلاثة عقود ويكون مجموعهم أربعة وعشرين عقداً تربط بينهم روابط خشبية تزيد مـــن تماسك أرجل العنقود.

فسيفساء وزوايا

وأهم ما يميز الجدران الخارجية لهذه القبة أنها كانت مغطـــاة بالفسيفســـاء.. إلى أن اســـتبدلت بالبلاطات القيشاني عام 952 هـــ، كذلك زخرفت من الداخل بالفسيفساء ذات الألوان البراقة مثـــل الفضي والذهبي والألوان المختلفة الأخرى، وقد روعي وضعها بزوايا مائلة بعض الشيء لتعكس الضوء ببريقها، كما روعي أن تكون رسوماتها متوافقة مع المساحات المعمارية حتى تظهر منسجمة مع الكتـــل البنائية، ويغلب على موضوعات الزخارف الفسيفسائية تأثرها بالعمارة البيزنطية، وتجـــد بهـــا أيضـــاً الزخارف البنائية الحلزونية بعضها قريب من الطبيعة، والبعض الآخر يمثل رسوم وأســـاليب الزخرفـــة الإسلامية من رسوم النجوم والأهلة وغيرها.

وإذا كانت قبة الصخرة في القدس الشريف قد تميزت في عمارتها بتصميمها المثمن، والذي تغطي الجزء الأوسط منه القبة العالية المميزة، وتميزت أيضاً بزخارفها البنائية والهندســـية وكتاباتهـــا الكوفيـــة وأسلوب الفسيفساء الذي يشير إلى بدايات فن الزخرفة في الفن الإسلامي في الطراز الأموي، فهي أيضاً مزار ديني إسلامي عالمي يحرص على زيارته الجميع

مئذنة الجيوشي .. أشهر معالم المقطم



المئذنة فكرة إسلامية اشتقت معمارياً من أبراج الكنائس

كان بلال بن رباح العبد الحبشي الذي كان مملوكاً لأمية بن خلف ثم أعتقه أبو بكر الصديق هو أول من أذن للصلاة في الإسلام، حيث احتل ربوة عالية منادياً المسلمين لأداء الركن الثاني من الإسلام، ومن تلك الربوة اشتقت فكرة المئذنة لكي يصل صوت المؤذن إلى أكبر كم من المسلمين، ولكن التصميم المعماري النهائي للمئذنة اشتق من أبراج الكنائس الأسطوانية الشكل.

وتعد المئذنة عنصراً معمارياً مهماً في عمارة المسجد، فهي عبارة عن برج ملحق بالمسجد، يحوي على بدن وشرفة يؤذن منها للصلاة، فالنبي كان يصلي هو وأصحابه – في البداية – بدون آذان، وعندما هاجر إلى المدينة وتم بناء مسجده، أمر بلال أن يؤذن داعياً للصلاة، ومن هنا جاءت فكرة الآذان، حيث كان بلال يؤذن من أعلى سطح مجاور للمسجد في المدينة، ثم صار بعد ذلك يؤذن من فوق سطح المسجد.

المآذن الأولى

ولقد ظهرت فكرة المأذنة لأول مرة في دمشق في العصر الأموي عندما أذنوا للصلاة من فـــوق أبـــراج العبد الوثني، الذي قام على أنقاضه المسجد الأموي فيما بعد 88– 69 هـــ، وكانت هذه الأبراج هي الأصل التي بنيت على غرارها المآذن الأولى في الإسلام، ولاسيما في مصر والشام وبلاد المغرب.

ففي فترة المماليك أخذت المآذن شكل الرشاقة والارتفاع، ولم يعد طابقها العلوي الخوذة المفصصـــة أو المنجرة، ولكنها أصبحت عبارة عن أعمدة قائمة في رشاقة تعلوها قبة مسحوبة لأعلى، وقد بلغ هـــذا النوع في أعظم صوره في مآذن عدة من مساجد ومدارس مدينة القاهرة المملوكية.

وتعد مئذنة مسجد زاوية الجيوشي بسفح جبل المقطم من أشهر المآذن القاهرية وتقع في مواجهة قلعـــة صلاح الدين، وبموقعها هذا تشرف على منطقة القرافة الصغرى بالإمام الشافعي والجزء المطل على النيل من مصر القديمة، ويرجع تاريخها إلى الأمير بدر الجمالي الملقب بأمير الجيش، وتؤكد المراجع أن صاحبها عندما أقام المسجد في سفح جبل المقطم لتكون هذه الزاوية في البداية مكاناً لقبره رغم أنه مملوك أرميني وعلى غير العادة لا يوصي المماليك بالدفن في غير بلادهم، ولكن حقيقة الأمر أن هناك معلومات قيمة وهامة لا يسعنا ذكرها هنا ولكننا نخطو نحو هدف واحد وهو إعمار المآذن وإصلاحها والاهتمام بها لأنها من الآثار والرموز التي تشهد لمصر بأنها مدينة عشرات الآلاف من المساجد.

وتتكون مئذنة مسجد الجيوشي من برج مربع بارتفاع **18** متراً ويعلو ذلك صفان من الدلايات مبنية من الحجارة القديمة، وفي داخل هذا المكعب يوجد مكعب صغير به أربع نوافذ معقودة، وتعلو ذلك قبة صغيرة، وبذلك يكون ارتفاع المئذنة كلها **20** متراً، وهي تحتوي على طابقين من الداخل.

أما تاريخ الزاوية القديمة فمنقوش على لوحة من الخام تعلو عتب المدخل الرئيسي، جاء فيها: أنشـــئت هذه الزاوية على يد أمير المؤمنين الإمام المنتصر بالله أمير الجيوش في شهر المحرم من سنة **478** م .. فإذا كانت هكذا فلماذا ندرجها ضمن الآثار المنسية المهملة.

مئذنة الجند.. أول مسجد يمني



علماء الدين تخرجوا من مدينة الجند

ومنهم طاووس بن كيسان اليماني

مسجد الجند في اليمن هو أحد المساجد التاريخية التي تنضح بالتاريخ في اليمن السعيد، شيد في صدر الإسلام في عهد رسول الله - ﷺ- ومنه انتشر الإسلام في اليمن على يد سيدنا معاذ، ويتوسط جدار القبلة في مسجد الجند المحراب وبجواره المنبر الأثري، وقد استخدم في بناء هذا المسجد دعائم تشبه دعائم جامع أحمد بن طولون في القاهرة.

كان من أول الأعمال التي قام بها رسول الله - ﷺ - عقب الهجرة، هو بناء المساجد لأن المسلمين أحسوا أن البيوت تضيق باجتماعاتهم، ولا تتيح لهم حرية العبادة واللقاء، لذا أسسوا المساجد، وقد اهتم الرسول ببنائها في كل الأمكنة التي زحف الإسلام إليها.

ويعد جامع الجند من مساجد اليمن التي بنيت في صدر الإسلام وفي عهد رسول الله - ﷺ- ومدينة الجند نسبة إلى جندين شهران، بطن من المعافر "بلدة مشهورة"، تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة تعز اليمينية بمسافة **22** كم، وكانت الجند من أهم أقسام اليمن إذ كانت أحد أقسامها الثلاثة. الجند أعظمها وصنعاء وتوابعها حضرموت وتوابعها أدناها، هذا وينسب إلى الجند كثير من أهل العلم والفقه، وإن كانت الجند اليوم مدينة صغيرة.

ويقول خبراء الآثار توجه سيدنا معاذ إلى مدينة صعدة اليمنية وأمر أهلها ببناء مسجد، ثم ودعهم وقدم صنعاء واجتمع بأهلها، ثم توجه إلى الجند حيث بركت ناقته في موضع بنى فيه مسجده هذا أسوة بناقة رسول الله التي بركت في مربد سهل وسهيل بالمدينة المنورة، ولهذا المسجد فضائل كثيرة عند أهل اليمن حيث ارتبط انتشار الإسلام بسيدنا معاذ إلى حد كبير، فقد ورد أن الرسول - ﷺ- لما بعث إلى الجند قال له علمهم القرآن وشرائع الإسلام واقض بينهم، وجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أهل الجند قبض الصدقات من العمال باليمن، فوصل معاذ إلى الجند أميرًا وبنى المسجد المعروف في حياة الرسول الكريم بإشارته.

وقد رويت أحاديث في فضل مسجد الجند، ونسب إلى هذه المدينة عدد كبير من علماء الدين، علـــى سبيل المثال طاووس بن كيسان اليماني من أفاضل التابعين وأدرك خمسين من أصحاب رسول الله، وقـــد حكي أنه اجتمع هو وجماعة من العلماء بالحسن البصري والضحاك وغيرهم بمسجد الخيف بمنى فتذكروا في القدر حتى علت أصواتهم، فقام طاووس فقال أنصتوا فأخبركم بما سمعت فأنصـــتوا فقـــال: "إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودًا فلا تعتدوها ونهاكم عن أشياء فـــلا تنتهكوهـــا وسكت عن أشياء فلا تتكلفوها ونحن نقول ما قال ربنا عز وجل ونبينا ﷺ : الأمور كلها بيد الله تعالى من عند الله تعالى مصدرها وإليه مرجعها وليس للعبد فيها تعرض ولا مشيئة" فقـــام القـــوم وكلهـــم راضون.

ومن قول رسول الله – ﷺ – إلى معاذ أنه قال له: بم تحكم بينهم؟ قال بكتاب الله؟ قال فإن لم تجد؟ قال بسنة رسول الله. قال فإن لم تجد؟ قال اجتهد برأيي، قال: الحمد لله الذي أرسل رسول الله. وقال يا معاذ زين الإسلام بعدلك ورحمتك وعفوك وحسن خلقك فإن الناس ناظرون إليك وقائلون خيرة رسول الله، أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، ووفاء العهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، ورحمة اليتيم، وحفـــظ الجار، وكظم الغيظ، ولين الكلام، وبذل السلام، ولزوم الإمام، والتفقه بـــالقرآن، وحـــب الآخـــرة، والجزع من الحساب، وقصر الأمل، وحسن العمل، وأنهاك أن تشتم مسلمًا وتصدق كاذبًا أو تكـــذب صادقًا، أو تعصي إمامًا عادلاً، أو تفسد في الأرض، واذكر الله عند كل مشجر وحجر، واحدث لكـــل ذنب توبة، وستقدم على قوم أهل كتاب يسألونك عن مفاتيح الجنة فقل: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد رسول الله ثم ودعه الرسول الكريم.

لذلك فإن مسجد الجند له فضائله، فهو مسجد عتيق وإن كان لم تتبق من عمارته الأولى سوى المساحة الصغيرة التي كان عليها المسجد في البداية، والتي أدخلت ضمن مساحة المسجد الحالية والمسجد مستطيل الشكل **65 x 43** مترا يتوسطه فناء مكشوف، تحيط به أربعة أروقة أعمقها رواق القبلة المكون من أربعة بلاطات "البلاطة هي المسافة المحصورة بين صفين من الأعمدة".

وتحصل أعمدة المسجد العقود المدنية التي تركز عليها سقف المسجد، ويتوسط جدار القبلة المحراب وبجواره المنبر الأثري، ويلاحظ في عمارة هذا المسجد استخدام دعائم تشبه إلى حد كبير دعائم جامع أحمد بن طولون في القاهرة، وقد بقى على جدران المسجد كثير من الكتابات الكوفية الأولى تحتاج إلى دراسة خاصة.

مسجد السلطان برقوق



كان مدرسة وفندقًا يعرف بخان الزكاة ثم تحول إلى مسجد

مسجد السلطان برقوق من أهم المعالم الإسلامية في شارع المعز لدين الفاطمي الذي يعد أكبر الشوارع الإسلامية، إذ يمتد من باب الفتوح إلى باب زويلة أو بوابة الكتولي كما يطل عليها العامة، وكان المسجد في الأصل مدرسة وفندق يعرف بخان الزكاة، فاشتراه السلطان برقوق وجعله مسجدًا، وفي حفل افتتاحه أقيمت فيه شعائر صلاة الجمعة ودروس الفقه على المذاهب الأربعة.

الزاد لا ينقطع والمعين لا ينضب .. فالزاد هو الموروث الإسلامي من تراث وحضارة تناهز أربعة عش قرنًا من الزمن.. والمعين هو المساجد التي تزيد يومًا بعد آخر، تقف شامخة تعبر عن الزمن الذي أقيمت فيه، أو الاسم الذي تخلده، والعصر الذي نحن بصدده هو العصر المملوكي، والمسجد هو مسجد السلطان برقوق.

بناه السلطان برقوق أول سلاطين دولة المماليك الجراكسة، وكان أول أمره مملوكًا لأمير اسمه يلبغا فسماه "برقوق" لنتوء في عينيه، ومازال ينتقل في خدمة الأمراء، ويترقى إلى أن آل إليه حكم البلاد سنة **784**ه، وكان فارسًا شجاعًا يجيد اللعب بالرمح ومات سنة **801**ه، ودفن بالصحراء مع بعض الصالحين بالقرافة الكبرى أو قرافة المماليك.

يقع مسجده هذا بين القصرين بالشارع المسمى الآن شارع المعز لدين الله، وأنشىء على أنه مدرسة وكان موضعها قبل ذلك فندقًا يعرف بخان الزكاة، فاشتراه السلطان برقوق وعهد إلى مهندس بارع اسمه جركس الخليلي بالإشراف عليه، وكانوا يجلبون له حجارة ضخمة من الجبل محمولة على عجل تجرها عجول أعدت لذلك، ومن يومئذ سمى المعماريون الحجارة الكبيرة "العجالي".

تخطيط المسجد

ويتوج الواجهة طراز من الكتابة عليها اسم المنشيء وألقابه وتاريخ الفراغ من العمارة سنة 788ه، ثم تخطيط المسجد على نظام التخطيط المتقاطع المتعاقد، ويتكون من صحن في الوسط محاط من جهاته الأربع بإيونات، أكبرها إيوان القبلة وهو مقسم إلى ثلاث بلاطات أكبرها الوسطى، ويفصلها عن الجانبين صفان من الأعمدة تحمل عقودا محمولة على أعمدة برفيرية ضخمة ذات تيجان ثقيلة، وسقف الإيوان أفقي ومحلى بنقوش مموهة بالذهب.. وكل صف من العقود مكون من ثلاثة عقود على شكل نفل الفرس المدبب محمولة على عمودين.

والإيوان المقابل لإيوان الصلاة أعمق من الاثنين الباقيين، والثالثة مغطاة بأقبية مدببة.. وبجوار الإيوان الكبير من الجهة البحرية يوجد ضريح مغطى بقبة على مقرنصات، وبه قبر بنت السلطان برقوق، أما المدخل فهو بارز عن الواجهة وينتهي بعقد ذي ثلاثة فصوص وطاقيته محمولة على مقرنصات ويتقدم المدخل سلم حجري، كما أن باقي الواجهة مقسم إلى تجويفات رأسية تنتهي من أعلاها بزخارف من المقرنص، وفي نهاية الواجهة من أعلاها يوجد صف أفقي من الشرفات المزخرفة، وفي نهايتها بجوار الضريح توجد المئذنة، وهي تماثل شكل المئذنة في عصر المماليك الجراكسة.

دروس الفقه

وفي حفل افتتاح مسجد ومدرسة برقوق فرشت الأرضية بالحصر والأبسطة، واجتمع القضاة والأمـــراء والعلماء وأعدت الأطعمة وجاء الظاهر برقوق.. ثم أقام فيه الجمعة ورتب دروس الفقه على المـــذاهب الأربعة والتفسير والحديث والقراءات.

وقد أصلحت لجنة حفظ الآثار العربية سنة **1312**ه، (**1893**م) قبة المدفن واحتفظت بمقرنصها القديم المزدحم بالزخارف الملونة والمذهبة.. ويلحق بهذه القبة بجدارها الشرقي مكتبة لحفظ المصـــاحف، كمـــا أصلحت لجنة حفظ الآثار العربية قبة الميضأة الموجودة في وسط الصحن في سنة **1314**ه (**1896**م).

مسجد السيدة رقية



قبة المشهد بالغة التطور بالمقارنة بقباب العصر المملوكي

مسجد السيدة رقية بالقاهرة من المساجد الشهيرة التي يحرص علـــى زيارتهــا العشـــاق والمريدون لآل بين النبي – ﷺ، فصاحبة هذا المشهد هي رقية بنت رابع الخلفاء الراشدين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله، شيد مســـجدها الحافظ لدين الله ثامن الخلفاء الفاطميين في مصر، وتعتبر قبة مشهد السيدة رقيـــة بالغـــة التطور لما بعدها من قباب العصر الأيوبي.

تميزت العمارة الإسلامية بالقبة الجمالية، وهذا لا يعبر عن جمود الفن الإســـلامي كمـــا يـــزعم بعـــض المعماريين الغربيين، ولكنهم غير قادرين على التمييز بين الطرز المعمارية المختلفة في إطار هـــذا الفـــن.. فمن أهم سمات العمارة الإسلامية عدم تكرار التفاصيل حتى داخل المبنى الواحد، فالأشكال الزخرفيـــة تتعاقب إلى ما لا نهاية في تنوع خصب، بقدرة متميزة على الابتكـــار، فتحريـــر الزهـــور والنباتـــات والاستنباط المتنوع لأشكالها والتوفيق بينها يعبر عن مدى قدرة وتنوع الفن الإسلامي.

وقد تفنن المسلمون في زخرفة المشاهد ونقشها، ومشهد السيدة رقية يعد نموذجا لهذا الفن الإســـلامي العريق، والسيدة رقية هي بنت أمير المؤمنين – علي بن أبي طالب– وأمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله – ﷺ ، ومشهدها الذي ينسب إليها بناه الحافظ لدين الله ثامن الخلفاء الفاطميين بمصـــر.. وبالمشـــهد تابوت أمرت به السيدة علم الآمرية زوجة الآمر بأحكام الله الفاطمي.

وقبة مشهد السيدة رقية تشبه القبتين المجاورتين لها، وهما قبتا ضريحي الجعفري وعاتقه، إلا أن الاختلاف موجود في شكل النوافذ الموجودة بين المقرنصات.

وتوجد زخرفة من الجص بأسفل النافذة الشمالية الشرقية.. وتعتبر هذه الزخارف نموذجا بديعا لزخارف "الأرابيسك" في العصر الفاطمي، كما توجد آثار قليلة من تلك الزخارف بأســفل النافــذة المقابلــة للسابقة.

ومن هذا يستنتج أن منطقة الانتقال في الأصل كانت تكسوها زخارف جصية من العصر الفاطمي.

وتوجد بين منطقة الانتقال والقبة رقبة مثمنة، وبكل وجه من أوجه هذه الرقبة توجد نافذتان.. والقبــة مضلعة ومكونة من **24** ضلعا، وهي في الواقع أرشق وأجمل من شكل قبة السيدة عاتكة وتشــبه مــن الخارج شكل القباب المضلعة في شمال أفريقيا، وتنتهي أضلاع القبة الداخلية بخطوط ملونة.

وتعتبر قبة مشهد السيدة رقية بالغة التطور لما بعدها من قباب العصر الأيوبي.

مسجد السيدة زينب .. يستعيد عرشه



تم تجديده أكثر من مرة لجعل المنطقة منطقة مزارات إسلامية

مسجد السيدة زينب هو أحد المزارات الدينية التي يحرص على زيارتها عشاق آل بيت النبي – ﷺ – فصاحبة هذا المقام هي حفيدة رسول الله ونظرًا لشهرتها نال مسجدها شهرة لا تقل عن شهرة المسجد الحسيني، وقد نال المسجدان اهتماما واسعا فتم ترميمها وتجديدها أكثر من مرة ليصبح كل منها مزارا سياحيا دينيا؛ وفي مسجد السيدة زينب يتوافد يوميا المئات لزيارة ضريح السيدة زينب والتبرك بها.

قال تعالى "في بيوت أذن الله لها أن ترفع ويذكر فيها اسمه".. وبيوت الله تعمر برجال يؤمنون بالله، ويقدرون له فضله عليهم، فيشكرون له خيره الذي أنعم به عليهم، فعمار بيوت الله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، هكذا تكون العبادة، ولأجل ذلك تقام بيوت الله.. وفي قلب القاهرة.. يقع مسجد السيدة زينب حفيدة الرسول – ﷺ، وعندما يأتي إليه الزائر من بعيد يملىء نفسه أريج البخور.. وهمدجات الراكعين الساجدين، وأصوات السائلين الله من فضله.

والمسجد موقعه في قلب مصر القديمة.. حيث العمارة الإسلامية في كل شيء رغم بعض المظاهر الحديثة – المنازل – حيث المشربيات والمساجد حيث العديد ممن أنواع القباب والمآذن، وليكن التوقف هذه المرة حيث ميدان السيدة زينب هذا الاسم القادم من أهل البيت، بيت رسول الله – ﷺ– وفي طرف الميدان يقع مسجد السيدة زينب ومقامها وهنا يقام الاحتفال بها سنويا بل يوميا حيث الزوار من كل صوب وحدب يحملون الكثير من الدعوات والأمنيات، ولعل الله يتقبل من الجميع ولهذا البناء المعماري حكايات وروايات.

كربلاء والفسطاط

في العام السادس من الهجرة استقبلت الدنيا وفي المدينة المنورة المباركة بالتحديد واحدة من أبناء البيت النبوي، حيث ولدت السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب وحفيدة النبي عليه الصلاة والسلام لابنة الزهراء فاطمة بنت السيدة خديجة بنت خويلد، وكانت حياتها بعد ذلك بطولات وحكايات، بداية من موقفها في كربلاء، ثم عودتها إلى المدينة ومنها إلى مصر في العام 61ه، وعلى مشارف الفسطاط كان في استقبالها جموع المسلمين وأقامت في دار الوالي حتى توفيت عام 62ه من الهجرة، ودفنت في المنطقة التي سميت باسمها بعد ذلك وبني مسجد بجوار ضريحها.

اختفى المسجد لفترة نتيجة لعمليات توسعة وإقامة قناطر على خليج كان متواجدا في هذا الزمان متفرعا من النيل، واستمرت عمليات التجديد التي قام بها علي باشا ثم الأمير عبد الرحمن كتخدا، وكان الشكل الحالي الذي تم بناؤه تحت إشراف وزارة الأوقاف المصرية في العام الميلادي 1940، حيث لـه مأذنة فريدة من نوعها ترتفع 45 مترا، والمسجد مكون من سبعة أروقة يتوسطها صحن في مساحة تصل إلى 7 آلاف متر مربع، ناهيك عن الزخارف الإسلامية التي تزين المآذن والبوابات والجدران.

ويوجد بالمسجد الزينبي محرابان، الأول بني مع بداية البناء في العام **1302** هجرية، والثاني بـــني مـــع عملية التجديد الأخيرة، ومازال يوجد بالمسجد حتى الآن اللوحة التذكارية التي تحمل تـــاريخ إنشـــاء المسجد وعليها دون اسم مدير الأوقاف عام **1302** محمد زكي باشا.

وقد أقيمت في الفترة الأخيرة العديد من التجديدات في المسجد بتوسعة مساحته وتجديد بنائه لتتناســـب مع أهميته ولجعل المنطقة منطقة مزارات إسلامية حيث يمتلىء المكان بعبق التاريخ وخاصة في هذا الشهر الكريم.

مسجد الشواذلية



شيده عبد الرحمن كتخدا

ومكان الصلاة الرئيسي في الطابق العلوي

تحفل القاهرة الإسلامية بعشرات الآلاف من المساجد التاريخية، بعضها شهير والبعض الآخر أقل شهره، ومن هذا النوع الأخير – مسجد الشواذلية – الذي يبدو من اسمه أنه خصص للطريقة الشاذلية إحدى الطرق الصوفية المعروفة، ويقع المسجد في شارع الشاذلية الموازي لشارع الموسكي إلى يسار الداخل إليه من ميدان القبة، ويفوح من المسجد عبق التاريخ وتنبعث منه ترنيمات آيات الذكر الحكيم التي تزيد القلوب خشوعا ورهبة.

مسجد الشواذلية من أعمال الأمير عبد الرحمن كتخدا، وتوجد عبارة تاريخية فوق مدخله الرئيسي مؤرخة بعام 1168ه وهذا نصها:

سما مسجد والفوز أرخه حوى ... فأتقن عبدك يا رحمن مسجدا

ويتكون المسجد من طابقين، وتكاد تكون الواجهة الخارجية متماثلة تماما من حيث الشـــكل لـــولا أن المئذنة تعلو جانبها الأيسر.

المدخل مغطى بقبو متقاطع ومحاط به من الخارج فعقد ذو فصوص، ويماثل هذا المدخل من الجهة اليمـــنى مدخل آخر ثانوي محاط بعقد ذي فصوص أيضا.. وبين هذين العقدين عقد موتـــور بداخلـــه نافـــذتان مستطيلتان بالطابق العلوي، وهذا العقد محمول على عمودين متصلين، ويحيط به إطار مزخرف بزخارف نباتية منقوشة غاية في الإبداع.

طرازنادر

وتعلو الواجهة أربع نوافذ مستديرة، ومن كلتا جهتيها قرصان مستديران، وفي نهاية الواجهة من أعلـــى يوجد خط مستقيم من الشرفات النباتية الجميلة التي تزيد المسجد جمالا.

والمئذنة من طراز المآذن التي بناها عبد الرحمن كتخدا في معظم منشئاته.. ويلي المدخل الرئيســـي درج يصل منه الإنسان إلى الطابق العلوي، وبه مكان الصلاة الرئيسي وبه المنبر، وبالمترل من هذا الدرج من الجهة الأخرى نجد فناء به الميضأة، وهذا الفناء له مدخل آخر عن طريق دهليز ضيق موصل إلى مدخل المسجد الثانوي في (الجانب الأيمن في الواجهة الرئيسية).

ويحمل سقف قاعة الصلاة العلوية عمودان.. وإلى يسار مدخلها يوجد سلم صغير يوصـــل إلى "دكـــة" المبلغ، وبجوار المحراب منبر من الخشب من عمل عبد الرحمن كتخدا، وتوجـــد نافـــذتان مســـتطيلتان فوقهما أربع أخرى مستديرة وصغيرة وعليها خشب من نوع "الخرط" الجميل، وهـــي تشـــرف علـــى الشارع ويساعد على إضاءة القاعة وجود نافذتين تفتحان على فناء الميضأة، وإلى يمين المنبر يوجد بابان، الأول يفتح على درج يوصل للمئذنة، والثاني يفتح على غرفة صغيرة لها نافذة فـــوق المـــدخل الأيمـــن للواجهة الرئيسية.

وفي الطابق الأرضي تحت قاعة الصلاة العلوية توجد قاعة أخرى ثانوية تستخدم للصلاة في الأيام العادية (غير يوم الجمعة)، وبها عمودان من الرخام غير متساويين في القطر موضوعين في صف عمودي علـــى حائط القبلة ويحملان سقف هذه القاعة الصغيرة.

وقد اختلف علماء الآثار في تاريخ هذا المسجد فقد أرخه هرتزيك بعام **1628**م – وبدكير **1630**م، وسلادين **1628**م ومسز ديقرنشير **1790**م، وأدموند بوتي **1754**م.

مسجد الفتح.. الأصالة والمعاصرة



تحفة حية على مر العصور تجمع بين روائع الماضي وتكنولوجيا العصر

مسجد الفتح الكائن بشارع رمسيس بالقاهرة من المساجد النادرة التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة؛ أهم ما يميزه روعة التصميم وجمال النقوشات والزخارف المعمارية، وهو أيضا متحف مفتوح للإطلاع على العمارة الإسلامية الحديثة التي تجمع بين الزخارف والنقوش وبين تكنولوجيا الحاضر، ويتكون من مصلى للرجال وآخر للنساء ومكتبة إسلامية عامرة.

وإذا كانت المساجد القديمة يفوح منها عطر الماضي وعبق التاريخ العظيم، وتظهر فيها عبقرية المهندس المسلم في روعة التصميم وجمال النقوشات والزخارف المعمارية، فإن المساجد الحديثة أيضًا تعتبر متاحف حية للعمارة الإسلامية الجميلة التي تجمع بين روائع الماضي من زخارف ونقوش وتصميمات، وبين تكنولوجيا الحاضر من تجهيزات وتطورات أدخلت على المساجد لتبقى تحفة حية على مر العصور.

ويعد مسجد الفتح الجديد بميدان رمسيس مثالا حيا على روعة المساجد الإسلامية في ثوبها الجديد، قيل عند الشروع في بنائه إنه يحتاج إلى صبر أيوب ومال قارون وعمر نوح حتى يتم الانتهاء منه، إلا أن رحلة بنائه استغرقت أكثر من عشرين عاما فقط، ووصلت تكلفته بأسعار الآن إلى ما يزيد على **100** مليون جنيه.

ترجع قصة بناء المسجد إلى عام **1968**، حيث تم وضع حجر الأساس له علـــى أرض تملكهـــا وزارة الأوقاف المصرية، وكانت قبل ذلك ضمن أملاك أسر أولاد عنان الذين يمتد نسبهم إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه، وكانت الأرض مقسمة إلى ثلاثة أجزاء، الجزء الأمامي منها كان خاليـــا في حـــين أن الجزء الخلفي كان مشيدا عليه مسجد أولاد عنان، وهو مسجد صغير ناحية شارع الجمهورية، أما الجزء الثالث فكانت مشيدة عليه عمارتين قديمتين تملكها هيئة الأوقاف ناحية شارع رمســـيس، وتم وضـــع المشروع على أن يتم هدم المسجد الصغير والعمارتين، ويتم بناء مسجد كبير على كل المساحة الخالية؛ إلا أن المشروع تعرض للرفض من قبل هيئة الأوقاف نتيجة تكلفته الكبيرة حتى عام ،**1974** وبناء على قرار جمهوري جاء إلزام لوزارة الأوقاف المصرية بتمويل المشروع حيث تم هدم العمارتين القديمتين ونقل أحجار مسجد أولاد عنان، وإعادة بنائه بنفس الأحجار وبنفس نظامه القديم فوق ضريح السيدة عائشة – رضي الله عنها– ليكون مسجدها.

أما مسجد الفتح فتبلغ مساحته **5000** متر مربع، قام بتصميمه المهندس حسين بكري الـــذي فـــاز في المسابقة المعمارية لاختيار أحسن تصميم للمسجد.. ويتكون المسجد من ثلاثة أجزاء، المصلى الأمـــامي والمصلى الرئيسي والمئذنة التي تتوسط المبنى، وقد شيدت كبرج عالي يضارع ارتفاع ناطحات ســـحاب مكونة من حوالي **40** دورا، وهي مبنية على قاعدة تبلغ **7** أمتار طول و **7** أمتار عرض في حـــين بلـــغ ارتفاعها **130** مترا، ويتغير شكل المئذنة تدريجيا مع الارتفاع من مربـــع إلى مســـدس إلى مـــثمن إلى مستدير، ثم يزداد القطر عند الشرفة ثم يقل مرة أخرى عند الشرفة التالية، وقد تم تزويد تلك المئذنـــة بمانعة صواعق تمنع تفاعل البرق والشحنات الكهربائية الكامنة معها حتى لا تؤثر على جسم المئذنة، كما زودت بمنارة تطلق إشارات ضوئية تنبه الطائرات نتيجة ارتفاعها الشاهق.

وتعد مئذنة جامع الفتح أول مئذنة مزودة بمصعد كهربائي وسلم حلزوني، الشكل الخارجي لها عبـــارة عن أحجار صناعية مركبة وقيشاني وفسيفساء، وتنتهي بهلال نحاسي ارتفاعه ستة أمتار.

أما المسجد من الداخل فهو مكون من صحن رئيسي للرجال يتسع لحوالي **4000** مصل، وهو عبـــارة عن قاعة كبيرة منقوش على جدرانها آيات قرآنية، تم تصميمها ووضعها على لوحات خطية في مداخل ومخارج وأروقة المسجد وصحنه، وهي مكتوبة بالخط الكوفي المزخرف والخط الفارسي والخط الثلـــث، والمسجد مزود بالكثير من التصميمات المعمارية والأعمال الخشبية المزخرفة الـــتي شملـــت الأبـــواب والشبابيك والمشربيات والأسقف المعلقة، وكلها تكوينات خشبية مطعمة بالحليات النحاسية المزخرفـــة التي تذكرنا بالتراث الإسلامي القديم.

وإذا انتقلنا إلى قبة السجد، فهي عبارة عن قبة رئيسية تضم قبابا صغيرة..

وتقوم القبة الرئيسية على أربعة دعامات خرسانية بارتفاع 42 مترا من سطح الأرض، وهـــي منفـــذة بتراكيب الأحجار الصناعية داخليا وخارجيا، أما القباب الركنية فعددها أربع قباب منفذة هي الأخرى بالأحجار الصناعية وتعلوها أربعة أهلة، هذا بالإضافة إلى عدد من القباب المستعارة وهي مفرغـــة ذات شكل زخرفي وتعطي شكلا معماريا رائعا بالتنسيق مع ارتفاع القبة الكبرى وزخارف الحوائط والعقـــود الكبرى والصغرى المتداخلة في زخارفها وألوانها المختلفة.

ولعل أهم ما يميز مسجد الفتح أن أعمدته الرخامية جاءت مصممة على نظام المسلات الفرعونية.. كما صممت أعمدة الجرانيت بقواعد وتيجان برونزية تلفت النظر إليها إلى جانـــب التوزيعـــات البنائيـــة والهندسية المدقوقة والمنحوتة باليد على جميع أنواع الرخام.

كما أن المسجد مزود بمصلى للسيدات يتسع لحوالي 300 سيدة بالإضافة إلى مكتبة إســـلامية كبـــيرة تضم الكتب الدينية الإسلامية ومكتبة متخصصة في المخطوطات الإسلامية النادرة.

مسجد سامراء .. المئذنة الملتوية



مئذنته نموذج متطور من معابد "الريجورات" الفارسية

جامع "سامراء" بالعراق من المساجد الإسلامية الشهيرة، نال شهرته لاتساع مساحته التي تصل إلى 42 ألف متر مربع، ولمئذنته الخارجية المعروف باسم "المنارة الملوية"، وهي حلزونية الشكل عبارة عن عمود ضخم قائم على قاعدة مربعة يلتف حولها من الخارج مطلع دائري حلزوني الشكل يتسع للمؤذن.

يعتبر جامع ومسجد سامراء – بالعراق – من أكبر المساجد التي شيدت في العصور الإسلامية كلها، أقامه الخليفة المتوكل في وسط مدينة سامراء، ولذلك سمي باسمه تبلغ مساحته ما يقرب من 42 ألف متر مربع، إلا أنه اندثر ولم يتبق منه غير جدرانه الخارجية ومئذنته المشهورة باسم "المنارة الملوية".

ومسجد سامراء عبارة عن صحن مربع تقريبا تحيط به الأروقة من جميع الجهات وإن كان أعمقها رواق القبلة، وقد أدخلت على المسجد عدة زيادات من جميع الجهات فيما عدا جهة القبلة حتى يستوعب أكبر عدد من المصلين وبصفة خاصة في الأعياد والمناسبات الدينية.

ونظرا لاتساع مساحة المسجد تعددت أبوابه حتى بلغت ستة عشر بابا، اثنان منها ملحقان بالمحراب واثنان آخران في جدار المؤخرة، بينما خمسة أبواب في الجدار الشرقي للمسجد، وسبعة أبواب في الجدار الغربي،كما كان المسجد محاطا بسور عظيم تتخلله مجموعة من الأبراج لتقويته يبلغ عددها 40 برجا، وكانت إيوانات الجامع تقوم على دعائم مربعة الشكل التصقت بأركانها الأربعة أعمدة مغطاة بطبقة سميكة من الجص ومنقوش عليها زخارف بنائية محفورة بأسلوب الأرابيسك.

مئذنة ملوية

أما مئذنة الجامع فهي ذات طراز فريد ومميز، فنجد أن المؤرخين قد اتفقوا على أن المآذن الأولى والبكرة كانت مربعة في مسقطها، حيث ساد الطراز المربع وطبق على جميع مساجد المغرب والأندلس فيما عدا مئذنتين فقط، إحداهما في جامع ببرقة وهي مثمنة الشكل، والأخرى في مئذنة جامع طرابلس حيث نجد أن نصفها الأول كان أسطواني الشكل في حين أن الجزء العلوي منها كان مثمن.

أما أشكال المآذن المبكرة فمنها حلزونية الشكل كما هي في مسجد سامراء العراق، وهي عبـــارة عـــن ساق أسطوانية أو يمكن القول عمود ضخم قائم على قاعدة مربعة يلتف حولها من الخارج مطلع دائري حلزوني الشكل يتسع للمؤذن ويعتبر هذا الطراز من المآذن نموذج متطور من المعابد الفارسية التي كانت تعرف باسم "الريجورات" أيام السومريين والبابليين.

مسجد سنان باشا



ثاني مسجد يشيد بمصر على الطراز العثماني بعد مسجد سليمان باشا

مسجد سنان باشا ببولاق ثاني مسجد يشيد في مصر على الطراز العثماني بعد مسجد سليمان باشا بالقلعة، شيده سنان باشا بن علي بن عبد الرحمن القائد التركي الذي عاصر أربعة سلاطين، وأبرز معالم هذا المسجد الفريد أن مئذنته تنتهي بمخروط مدبب يشبه ينهاية القلم الرصاص.

تطور شكل العمارة الإسلامية عبر العصور، فكل خلافة إسلامية كانت تضع بصماتها من زخارف ونقوش وأشكال على عمارتها الإسلامية، وخاصة المساجد.. حيث يختلف البناء الهيكلي للمسجد أو مئذنته، وقد بدا طراز المآذن التركية واضحا في مئذنة – جامع سليمان باشا – ومئذنة جامع المحمودية بميدان القلعة، ومئذنة المشهد الحسيني، ثم توج هذا النظام بمئذنتي جامع محمد علي بالقلعة 1265ه – 1448م، فنرى الارتفاع الشاهق لهذه المآذن قد وصل إلى 48 مترا، ونرى الرشاقة في البدن المستدير المضلع والمثمن، أما القمة فكانت على شكل منشوري يشبه القلم الرصاص المبري.

هذا الأسلوب المعماري مشتق من تركيا، ومنقول من مساجدها طبقا للشكل العام للأسلوب المعماري، ويعد مسجد سنان باشا ببولاق هو واحد من الطرز المعمارية التركية التي أقمت بالقاهرة، وذلك أثناء فترة الحكم التركي لمصر.

ينتسب هذا المسجد لسنان باشا بن علي بن عبد الرحمن، وهو قائد تركي كبير عاصر أربعة سلاطين هم: سليمان القانوني ابن السلطان سليم الأول فاتح مصر، وابنه سليم الثاني، ثم مراد الثالث بن السلطان سليم الثاني، وابنه محمد خان.. وكان واليا على مصر من قبل الأتراك العثمانيين، وتولى الحكم مرتين الأولى من سنة 975ه إلى 976ه حيث عين قائدا لاسترجاع اليمن من أيدي الزيديين ففتحها، وعاد مظفرا فتولى مصر للمرة الثانية سنة 979ه وظل بها إلى سنة 981ه.

ثم مضى إلى مقر السلطنة حيث وجهه السلطان سليم الثاني إلى استرداد حلق الوادي ببلاد تونس من أيدي الأسبان، فانتصر على الأعداء نصرا مبينا، وتولى منصب الصدر الأعظم باستنبول أربع مرات، وتوفى سنة 1004ه.

بنى سنان باشا مسجده ببولاق قرب شاطىء النيل وهو يقع بشارع جامع السنانية.

والمسجد عبارة عن قاعة واسعة تعلوها قبة عالية، وهو ثاني مسجد أنشيء بمصر على الطراز العثماني، والأول هو مسجد سليمان باشا بداخل القلعة.

ويحيط المسجد من ثلاثة جوانب عدا حائط القبلة دهليز معقود ومقسم إلى بلاطات مربعة مغطاة بقباب صغيرة.. ونظام الواجهة يتبع النظام الذي شوهد في كل من أعمال قايتباي والغوري، إلا أن نوافذ الواجهة مكونة من صف واحد فقط.

وتنتهي المئذنة بمخروط مدبب يشبه نهاية القلم الرصاص، وهي من طرز المآذن التركية التي شوهدت بعد ذلك في كثير من آثارهم.

وقد وقفت عليه أوقاف كثيرة ينفق ريعها على الإمام والخطيب وسائر موظفيه وخدمه.

مسجد قايتباي



مئذنة المسجد من أجمل المآذن المصرية المعروفة بنسبها الجميلة.. وجمال زخرفتها

مسجد السلطان قايتباي من أهم ما خلفه لنا الملك الأشرف قايتباي أحد سلاطين دولة المماليك الجراكسة من مجموعته المعمارية التي تتكون من: مدرسة ومسجد وسبيل وكتاب وضريح، وتعتبر مئذنة المسجد من أرقى مساجد مصر والنموذج الأمثل لطراز المئذنة المصرية سواء من ناحية التكوين المعماري أو التشكيل الزخرفي ومهارة التنفيذ.

سيظل التاريخ محتفظا في سجلاته باسم السلطان قايتباي كأحد السلاطين العظام الذين أبدوا اهتماما بالغا بالعمارة والمنشآت الإسلامية، فيكفيه فخرا أن اسمه مازال منقوشا على ما يزيد من على سبعين أثرا إسلاميا .. ما بين إنشاء وتجديد، فله منشآت معمارية خيرية كثيرة في مكة والمدينة المنورة وبيت المقدس، وقلما يوجد حي من أحياء القاهرة القديمة أو من أحياء مصر أو حتى قطر من الأقطار العربية إلا وله فيه أثر شاهد على عظمة هذا السلطان.

السلطان قايتباي هو السلطان الملك الأشرف قايتباي أحد سلاطين دولة المماليك الجراكسة، كان أول أمره مملوكا للملك الظاهر جقمق ثم أعتقه وظل يترقى حتى تولى السلطنة عام 872ه، وظل ملكا على مصر حوالي 29 سنة وأقام كثيرا من المنشآت المعمارية من مساجد ومدارس وأسبلة وقناطر، كما أنه عني بالعمارة الحربية والحصون فأنشأ قلعته الشهيرة بالإسكندرية.

تعتبر مجموعة قايتباي المعمارية التي تقع في "مقابر المماليك" بحي الدراسة إلى الشرق من طريق صـــلاح سالم بالقاهرة من أبدع وأجمل المجموعات المعمارية في مصر الإسلامية، وهي من أدق وأرشـــق الآثـــار العربية، ومثال لأجمل الآثار الهندسية العربية والإسلامية التي تم بناؤها في أواخر القرن التاسع الهجـــري، وقد بنيت هذه المجموعة المعمارية على مرحلتين: الأولى عندما كان قايتباي أميرا فأمر ببناء مدرسته التي تعرف الآن باسم قبة الكلشني وقد بنيت في الفترة ما بين **765 – 872**ه، وعنـــدما تـــولى قايتبـــاي السلطان عام **872**ه شرع في بناء بقية مجموعته المعمارية: وهي تتكون من مدرسة ومســـجد وســـبيل وكتاب وضريح، وقد لعبت دقة الصناعة وجمال النسب بين تلك الأبنية دورا مهما في إبراز جمال وسحر هذا الأثر المعماري القيم.

ويتكون مسجد السلطان قايتباي من مسقط أفقي مكون من صحن مربع، يحاط به أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة، الجانبيان منهما صغيران ويشرف إيوان القبلة على الصحن بواسطة عقد مدبب من طـــراز نعل الفرس، وتكتنف المحراب من جهتيه نافذتان شكلهما من الخارج مستطيل، في حين أنهما معقودتان من الداخل وتعلوهما نوافذ مدببة تملؤها أجزاء الزجاج الملون، ويتميز سقف الإيوان الرئيسي للمسجد بأنه مصنوع من الخشب المزخرف والمحلى بالنقوش المذهبة.

ويوجد بجوار إيوان الصلاة الضريح الذي يبرز قليلا عن الواجهة الجانبية ومغطى عن أعلاه بقبة حجرية محمولة على مقرنصات ومزخرف من الخارج بزخارف نباتية داخل مناطق هندسية محفورة على الحجر.

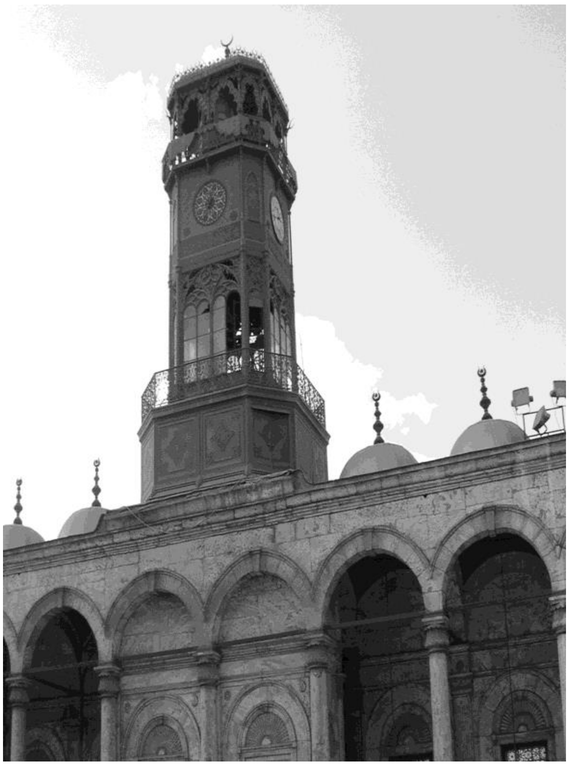
وتعتبر مئذنة السلطان قايتباي من أجمل المآذن المصرية المعروفة بنسبها الجميل، وجمال زخرفتها، فهي من أرقى مآذن مصر وتعد النموذج الأمثل لطراز المئذنة المصرية سواء من ناحيـــة التكـــوين المعمـــاري أو التشكيل الزخرفي ومهارة التنفيذ، وتتكون من ثلاثة أدوار.. الأول منها محلى بنقوش وكتابات.. والثاني محلى بنقوش مورقة محاطة بجفوت ويقوم الدور الثالث منها على عمد رشيقة.

ومما يذكر أن مؤذن هذه المئذنة في عصر السلطان قايتباي كان يجيد الخط والنقش في الحجر، ولـــذلك فقد نقش على قاعدة القبة وباب المنارة ومدخلها وباب دورها الأول آيات من القرآن الكريم.

أما القبة التي دفن فيها السلطان قايتباي، وتقع في الجزء الجنوبي من مدرسته، فتعد مـــن أروع القبـــاب للمدارس وخاصة فيما يتعلق بزخارفها الحجرية الهندسية والبنائية.

ويذكر أن السلطان قايتباي قام بعمل سور حول مجموعته المعمارية الضخمة، كان يحتوي علـــى عـــدة أبواب مازال باقيا منها بابان حتى الآن، فقد كانت مجموعته أشبه بضاحية ملوكيـــة مســـتقلة بمنشـــآتها وأسوارها وبواباتها.

مسجد محمد علي .. يبوح بأسراره



صمم على نمط العمارة التركية ومن أهم معالمه القبة الكبيرة

مسجد محمد علي بالقلعة أحد المساجد الفخمة التي بنيت في مصر على الطراز التركـــي، ولا يوجد مسجد آخر في بلد الكنانة يماثله روعة وضخامة وفخامة، شيده محمد علي والي مصر وباني نهضتها الحديثة في العام 1830م، واستمر العمل فيه حتى توفى محمـــد علـــي 1848م فدفن في المقبرة التي أعدها لنفسه داخل المسجد، وأمر الخديوي عباس بإتمامـــه ومن أهم معالمه القبة الكبيرة التي تتوسط المسجد وحولها أربعة أصناف قباب.

كان لصلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية سجل حافل من الانتصارت الحربية، وقد ترك آثارا، وعمائر إسلامية باقية مدى الحياة.. ومن أبرز هذه العمائر قلعته الشهيرة بالقاهرة، والتي ارتبطت بالعديد من الأحداث التي شكلت تاريخ مصر، بل والأمة العربية كلها، فالقلعة هي المكان الوحيد الذي يضـــم عصور الحكم في مصر، ومنها كانت بداية موكب الخليفة من أول أيام رمضان، ومن أعلاهـــا ينطلـــق مدفع الإفطار، وكانت أول دار لسلطان يفتحه لعامة المواطنين على مائدة الرحمن وعقب الإفطار حيث يلتقي السلطان بالناس للاستماع إلى شكواهم، وبعد صلاة العشاء يعقد لقاء مع رجال الدين ليتلقـــى النصح والإرشاد.

وفي عهد محمد علي ظلت القلعة مقرا للحكم، وعاد الاهتمام بها فأصلحت أسوارها وأبراجها وأبوابهـــا وشيدت فيها ثكنات عسكرية ومصانع للذخيرة، بالإضافة لمجموعة معمارية تركية ضخمة منها جـــامع محمد علي وقصر الجوهرة وقصر العدل وقصر الحرم.

ولد محمد علي سنة **1182**ه (**1768**م) بمدينة قولة من ثغور مقدونية، ولما أرسل العثمانيون حملة حربية لطرد الفرنسيين من مصر جاء محمد علي في هذه الحملة، ولما خرج الفرنسيون ظل يترقى في الجيش حتى بلغ رتبة اللواء وطمح لتولي حكم مصر فتقرب إلى الشعب، وتحالف مع البرديسي زعيم المماليك ضد خسرو باشا الوالي العثماني حتى عزله، وكان محمد الألفي زعيم المماليك الثاني متحصنا بالصعيد فاستعان عليه بالبرديسي حتى قضى عليه ثم تفرغ للبرديسي فأغرى به الجند حتى اضطر إلى الهرب، وأظهر محمد علي زهده في الحكم فاقترح على العلماء تعيين خورشيد باشا محافظ الإسكندرية واليا على مصر مكان خسرو، فلما نفذوا ما أراد، بدأ يعمل حيلته لإحراج خورشيد بشتى المحرجات حتى ثار العلماء والصناع والجند عليه ونادوا بمحمد علي واليا عليهم، ووافق الخليفة العثماني على ذلك وقد ولى مصر في **1220**ه (**1805**م).

وكان الشروع في إنشاء هذا المسجد في سنة **1246**ه (**1830**م) واستمر العمل فيه مستمرا بلا انقطاع حتى توفى محمد علي في سنة **1265**ه (**1848**م)، فدفن في المقبرة التي أعدها لنفسه بداخل هذا المسجد ثم أمر عباس باشا بإتمامه في سنة **1265**ه (**1848**م).

إصلاحات وقباب

وقد عنى إسماعيل باشا بإصلاحه في سنة 1280هـ (1863م)، وهذا المسجد صمم على نمط العمارة التركية وغشيت جدرانه بالمرمر المجلوب من محاجر بني سويف، ويتصل به من الغرب صحن مشكوف به مطهرة للوضوء، وفي نهايته من الغرب برج الساعة التي أهداها لويس فليب ملك فرنسا لمحمد علي.

ومن أهم القباب في القرن الماضي قبة مسجد محمد علي الكبيرة في القلعة فقد عهد محمد علي إلى المهندس التركي "يوسف بوشناق" بوضع تصميم للمسجد على نمط مسجد السلطان أحمد بالاستنبول.

والقبة الكبيرة تتوسط المسجد وحولها أربعة أنصاف قباب محمولة على أربعة مثلثات كروية وخارج المسجد من جهته الشمالية الشرقية والجنوبية.

ثم وقف على طلابه وعلمائه ومدرسيه وموظفيه أكثر من 16 ألف فدان إلى أوقاف كثيرة وقفها بالشام.

ونظرا لضخامة بنائه كان بعض الأمراء في أوقات الفتن التي تثور بينهم يتخذونه حصنا يرمون من فوق سطوحه الفريق المتحصن بالقلعة، فلم يحتمل السلطان برقوق ذلك فهدم السلم وكل ما يساعد على الصعود إلى السطح ثم أعيد بنائه بعد أن تغيرت الأحوال.

وقد بذلت لجنة حفظ الآثار العربية مجهودا جبارا في إصلاح هذا الأثر، وانتهت من إصلاحه سنة 1915م تحت إشراف المهندس "هرتس باشا" كبير مهندسي اللجنة، ثم أجريت العديد من التجديدات للمسجد وللقلعة التي تناسب روعة البناء وفخامة التصميم، حتى أضحى اليوم مزارا سياحيا كبيرا يقصده العامة والخاصة.

فهرس